مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد: 07 العدد: 01 ص.ص: 370-386

رؤية مفترضة لتقوية المنظومة الجامعية في الجزائر بالاعتماد على إدارة الجودة الشاملة

رؤية مفترضة لتقوية المنظومة الجامعية في الجزائر بالاعتماد على إدارة الجودة الشاملة

An assumed vision to strengthen the university system in Algeria by relying on comprehensive quality management

نادية بومدين، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، الجزائر، boumediene.nadia@univ-tlemcen.dz،

مخبر الدراسات الإستراتيجية والبحوث السياسية

تاريخ إرسال المقال: 10-01-2024 تاريخ قبول المقال: 11-05-2024

الملخص:

تسعى الدراسة الحالية إلى تقديم رؤية مفترضة لتقوية النظام الجامعي في الجزائر من خلال تشخيص مفهوم إدارة الجودة الشاملة وأهمية تنفيذها على مستوى المؤسسي، مع عرض التجربة الجزائرية والتغيرات التي طرأت على هذا النظام والدوافع التي أدت إلى ذلك، فضلا عن تحديد الإستراتيجيات المفترضة لتحسين هذا النظام وضمان نموه.

وأخيرا خلصت هذه الدراسة إلى أن النظام التعليمي في الجامعة الجزائرية يسوده عدد من الثغرات التي تعيق جودة نظام التعليم، فتم عرض العديد من المقترحات من أبرزها: – تحديد الردود ومعالجة المشكلات في الوقت المناسب والطريقة المناسبة، أي متى وكيف ينبغي التعامل معها؟

الكلمات المفتاحية: إعادة البناء، الثغرات، جودة التعليم العالي، الإنعاش.

Abstract:

The current study seeks to present a Assumed vision for strengthening the university system in Algeria by diagnosing the concept of total quality management and the importance of its implementation at the institutional level, while demonstrating the Algeria experience and the changes that have occurred in this system and the motives that led to that, as well as identifying hypothesized strategies for improving this system and ensuring that his growth.

Finally, This study concludes that the educational system at the Algerian university is dominated by a number of the gaps that hinder the quality of the education system, Many proposals were presented, the most prominent of which are: - Identifying response and addressing problems in a timely manner and in the appropriate manner, i.e. when and how should they be dealt with?

Key words : The Rebuild, the gaps, Quality of higher education, The resuscitation.

مقدمة:

يحظى النظام التعليمي بصفة عامة وخاصة قطاع التعليم العالي باهتمام واسع في جميع دول العالم، بحيث يعد نظام إدارة الجودة الشاملة من أهم الموجات التي استحوذت على أذهان القادة والمديرين والخبراء والباحثين الأكاديميين، لأنها تعتبر اللبنة الأساسية لتحقيق التنمية الشاملة في مختلف مجالات الحياة، لذا فإن تطبيق هذا النظام يساعد إدارات الجامعات على تحديد درجة النجاح المحققة من خلال تطبيق هذا النهج الواعي في حل المشكلات على غرار النتائج الإيجابية التي حققتها الجامعات العالمية، ومن هذا المنطلق قد باشرت الجزائر كغيرها من الدول بإصلاح عميق لنظام التعليم العالي وذلك مع بداية الألفية.

وبناء على ماسبق، يهدف هذا البحث إلى تشخيص مفهوم "إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي"، كما يسعى هذا البحث أيضا إلى تسليط الضوء على أهم المعيقات والإخفاقات التي واجهتها الجزائر خلال حقبة الإصلاح، إلى جانب محاولة تقديم رؤية مفترضة من شأنها تقوية ورفع مستوى المناهج التعليمية بالجامعات الجزائرية، أما فيما يتعلق بالمنهج المتبع، فقد تم الاستناد على المنهج الوصفي في هذا البحث، لأنه يتناسب لسرد الحقائق والوقائع وتقديم وصف دقيق لمتغيرات البحث، وكذلك تمت الاستعانة به من خلال إجراء دراسة استطلاعية للمادة العلمية والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع المدروس، وهذا بغية الوصول إلى وضع رؤية مفترضة لتنفيذ إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر حتى تتمكن هذه الأخيرة من المنافسة، كما استأنست الباحثة في هذا البحث على منهج دراسة الحالة الخاص بالوحدة (الجامعة الجزائرية) من أجل التدقيق وجمع المعلومات الكافية حول وحدة البحث.

ومن هذا المنطلق تمت صياغة إشكالية البحث على النحو التالي:

ما الرؤية المفترضة لتقوية المنظومة الجامعية في الجزائر بالاعتماد على إدارة الجودة الشاملة ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية تم طرح الأسئلة الفرعية التالية:

ما هي الدوافع التي أدت إلى تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الجامعية الجزائرية؟

ما هي الإجراءات والمقترحات المناسبة لتطبيق هذا النظام؟

ما هي المعوقات والمشاكل التي واجهت الجزائر خلال فترة الإصلاح؟

وتأسيسا لما سبق، ستتم معالجة هذا الموضوع من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الجامعية.

المبحث الثاني: إعادة بناء نظام التعليم العالي بالجزائر.
المبحث الثالث: تقوية جودة التعليم العالي في ضوء الجودة الشاملة بالجامعة الجزائرية.

المبحث الأول: إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الجامعية:

سيتم التطرق لهذا المبحث من خلال معالجة ما يلي:

المطلب الأول: تعريف "إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي":

" لإدارة الجودة الشاملة" عدة تعاريف لكنها تصبو في اتجاه واحد وهي:

تعرف على أنها: النهج الفعال للنمو الشامل والمستدام الذي يعتمد على التأزر في البيئة التعاونية للفريق، وترتكز هذه الفلسفة الإدارية المعاصرة على القيام بنظام إداري شامل، وإجراءات وعمليات العمل التي تهدف إلى إجراء " تغييرات إيجابية جذرية لكل شيء داخل المؤسسة، بحيث تشمل هذه التغييرات: الفكر، السلوك، والقيم، والمعتقدات التنظيمية والمفاهيم الإدارية ونمط القيادة الإدارية، ونظم وإجراءات العمل والأداء ..."[1]

كما تعرف أيضا على أنها: "ثقافة تنظيمية مبتكرة لتعزيز التحسينات المستمرة في جميع جوانب التنظيم من خلال جميع العاملين في جميع الأوقات".[2]

ومن زاوية أخرى، "تعرف على أنها استثمار مهم، لأن تحركات الجامعة من أجل تلبية رغبات وحاجات زبائنها من الطلبة والمؤسسات، يجعلها في تغير مستمر تماشيا مع تغيرات أذواق ورغبات الزبائن، وهذا الأمر يساعد على ضمان الخدمة المقدمة من قبل التنظيم ذاته"[3].

على العموم، إنها منهجية علمية قائمة على مجموعة من الممارسات والإجراءات والعمليات التي تهدف إلى تحسين وتعزيز النظام التعليمي وضمان استمراريته.

المطلب الثاني: أهمية تنفيذ "إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الجامعية":

تتجلى أهمية تنفيذ هذا النظام فيما يلي:

- يعتبر نظام دولي، وكذلك يعد من ضمن خصائص العصر الحالي.
- تزايد وتيرة العمل وتعظيم الاستفادة من الموارد المتوفرة وخفض الهدر.
- الحفاظ على مكانة المؤسسة كبيئة تعليمية هامة وزيادة أفاق المديرون .
- تقليص النفقات المتعلقة بالجودة وشكاوي الزبائن بحيث كل منهما يساعد في زيادة رضا الزبون[4].
- تحسين أداء الطلاب من كل الجوانب.

- تقوية أداء وكفاءة المديرين والمدرسين والموظفين على اختلاف مستوياتهم بالمؤسسات التعليمية.
- تعزيز التفاعلات الإنسانية وإتاحة التفاهم والتأزر بين كافة العاملين بالمؤسسة التعليمية، بغض النظر عن حجم المؤسسة أو طبيعتها.[5]
- الاستفادة القصوى من مكانة الجامعة لتعزيز قدرتها التنافسية.

المبحث الثاني: نحو إعادة بناء النظام الجامعي الجزائري:

ستتم دراسة هذا المبحث من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: دوافع تبني الإصلاح:

يمكن ذكر بعض العناصر والتي كانت أسبابا أو داعيا للإصلاح كما يلي:

- زيادة نسب التسرب والفشل الأكاديمي.
- ضعف مردودية التكوين فيما بعد التدرج كانت بسبب عدم كفاية نسب التدريب.
- الاستخدام غير المنطقي للوقت.
- إن العلاقة والارتباط بين نتائج المنظومة الجامعية ومتطلبات السوق أدت إلى مخلفات سلبية كثيرة من بينها: زيادة نسب البطالة.
- إن الجزائر قامت بالعديد من التغييرات والتحسينات الهادفة خاصة بالتركيز على النطاق الاقتصادي، مما يعني أن التعليم بحاجة ماسة إلى التغيير لمواكبة ما يحدث في الساحة التنافسية.
- اتساع ظاهرة هجرة الكفاءات نتيجة انهيار الجامعة والوضع الاجتماعي لمدرسيها.
- إن الانتشار العالمي للتعليم العالي يتبع متطلبات التقلبات الخارجية، على سبيل المثال: العولمة.[6]
- تزايد وتنمية الرغبة في الاندماج والتعاون عبر مستويات الأسرة الجامعية المتعددة "(المدرسين، الطلاب، الإدارة...)".
- بغية تقييم إنتاجية الجامعة ومدى استطاعتها على التقديم والمنح، مع ضرورة أن تكون قادرة على التحقق من مصداقية العملاء من خدماتها، وهذا ماتفتقره الجامعات الجزائرية.
- تقوية النظام الإداري والمحاسبي والتنظيمي وذلك لرفع إنتاجية الموظفين فيها واكتساب المكانة الإيجابية وإقناع العميل.
- عدم كفاية الانسجام والتأزر بين الجامعات والمجتمع.
- إشعار الطلاب بأهليتهم لإجراءات الاختيار مع مراعاة تنوع مجالات الدراسة، أي تزويد الطلاب بحق الاختيار بين التخصصات الموجودة.[7]

المطلب الثاني: المنظومة المستحدثة"للتعليم العالي في الجزائر":

تبنت الدولة الجزائرية كباقي الدول عدة مقترحات سياسية تهدف للتغيير الجيد في الجامعات منذ الاستقلال، وهذا بغية مسايرة التطور الذي يشهده قطاع التعليم العالي على الصعيد العالمي ليثبت الوضع على تنفيذ نظام مستجد للتعليم العالي ويتمثل في "نظام (ليسانس– ماستر–دكتوراه)". [8]

حيث تم ذلك في "سنة 2004 بموجب المرسوم التنفيذي04-371 الصادر بتاريخ2004/11/21 "، وهو تغيير هادف يؤثر على المجال البيداغوجي.[9]

وعليه، إن هذا الإصلاح كان في الواقع كرد للاحتياجات التي أحدثتها العولمة وما تتطلبه من ضرورة تأقلم "البرامج التعليمية والشهادات الممنوحة ومحتوى الوحدات التعليمية" بما يتناسب والمتطلبات التي خلقتهاالعولمة[10]، وقد تم تقديم هذا النظام لأول مرة في بولونيا لتحديث نظام التعليم العالي عبر أوروبا وجعلها أكثر توافقا بحيث يكون تنقل الطلاب والباحثين عن عمل أسهل داخل الإتحاد الأوروبي.[11]

يقدم "نظام L MD رؤية جديدة للتكوين الجامعي" الذي يستند على:

- استقلال الجامعة بفضل حسن التسيير والإدارة.
- تهيئة مشاريع جامعية تدمج قضايا من مجالات الاقتصاد والعلوم والثقافة والمجتمع ذات النطاق المحلي والإقليمي والوطني.
- تم التخطيط للعديد من الفعاليات التدريبية والتكوينية بالتعاون مع مجال الأعمال .
- أصول التدريس الفعالة، حيث يشرف فيها المتعلم على تكوينه وإنشاء فريق بيداغوجي بمثابة تقوية وإرشاد وتوجيه ترافقه خلال مشواره الدراسي.
- التقييم بصورة مستمرة ودائمة للجامعات ومناهجها.
- توحيد كل أفراد الأسرة الجامعية وجمعهم معا.[12]
- رفع خطط التكوين بواسطة للامتثال للمعايير العالمية لتقسيم الدورة التدريبية وترتيب الشهادات لضمان سهولة قراءة المعرفة والمهارات المكتسبة.[13]

المبحث الثالث: تقوية "جودة التعليم العالي في ضوء الجودة الشاملة بالجامعة الجزائرية":

ستتم التطرق لهذا المبحث من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الإستراتيجيات المفترضة لتحسين" نظام الجودة في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر":

تتمثل هذه الإستراتيجيات لتطوير نظام الجودة فيما يلي:

المدرس:

من المستلزم أن يحاكي الاضطرابات العلمية اللامتناهية ويحسن من أدائه، وعلى هذا النحو تتمثل دور الجامعة في تقدير أداء المدرسين وتقسميهم وترتيبهم "(وفق أدائهم في المجال الأكاديمي، استعمالهم لطرق التدريس الحديثة، نشر أبحاث علمية محكمة، مشاركتهم في ندوات ومؤتمرات علمية)" وفي حال عدم الامتثال مع هذه المعايير، تعمل الجامعة على إبرام دورات تدريبية للمدرسين المعنيين بغرض مرافقتهم وتحسين مهاراتهم المعرفية والعلمية[14].

المتعلم (متلقي الرسالة، الطالب):

يعتبر المتعلم النواة الأساسية في الجامعة لأن هذه الأخيرة تأسست لخدمته ومن أجل إفادته، وهناك العديد من مؤشرات الجودة المتعلقة بهذا الشأن، منها: اختيار الطلاب بطريقة تناسب مؤهلات الطالب "الصحية والعملية والثقافية والنفسية" حتى يستطيع الإدراك "والاستيعاب والتفاعل مع المدرسين"، وتقاس جودته بواسطة استطاعته على التجديد "والإبداع والابتكار" والتميز واكتساب "العقل الناقد" والانخراط في الحورات "النقدية الذاتية" وتنمية شخصيته.

ولعل أهم أدوار المتعلم في نطاق الجودة تتمثل في:

- المنقاشات والحوارات.
- ينتقد تصورات موجودة ويطرح تصورات مغايرة.
- له إمكانية التعامل مع التكنولوجيا الحديثة واستعمال الحاسوب بكفئ.
- يتقن "اللغات الأجنبية" ويستخدمها.
- يمتلك مهارات التخمين والتجديد.[15]

المؤلفات العلمية والبيداغوجية:

محاولة تجديد الكتاب والمؤلفات العلمية بصورة مستمرة بما يتوافق والتحولات المعرفية الموجودة والتكنولوجيا المتقدمة، مما يساعد الطلاب على التعلم بشكل أكثر فعالية وتوسيع قاعدة معارفهم[16] وذلك من خلال:

- استعمال أحد "المراجع والدوريات والكتب في البرامج التعليمية".
- التوسع في حجم مستودع المعلومات في "المكتبة المركزية ومكتبة الكلية".
- إتاحة قدرة "الاتصال بقواعد المعلومات المحلية والإقليمية والدولية".
- تشجيع الباحثين على استعمال "الخدمة الذاتية" للحصول على "المعلومات ومختلف الكتب والمراجع".[17]

الإدارة والتسيير:

هنا تتولى الإدارة دورا قياديا تسعى إلى تحقيق الأهداف بأكبر قدر من الكفاءة، وفي إطار أحسن التفاعلات الإنسانية بالإضافة إلى التأكد من أن جميع الموظفين يدركون اللوائح والقواعد القانونية في كافة أنحاء المؤسسة، ويعمل على تحقيق رسالة التعليم بفعالية ورشد ويسر لتأسيس نظام ذي جودة ممتازة وبذل الجهود المستمرة لتحسينه.[18]

البرنامج التعليمي (المحتوى الدراسي):

يعتبر البرنامج التعليمي أحد المكونات الأساسية المتعلقة بالجودة من "حيث المستوى والمحتوى والطريقة والأسلوب"، ومدى استطاعتها على تطوير وتدعيم ذاتية المتمدرس في نطاقات تعيين ومعالجة المشاكل المتعلقة بتخصصه المهني، ولتحقيق ذلك لابد من الاعتماد على التكوينات العملية التي يشملها البرنامج التعليمي، والتخلي عن الممارسة الكلاسيكية التي تتبعها الجامعات حاليا في إدراج مواد البرنامج التعليمي بين احتياجات "الجامعة والكلية والقسم"، وتغيرها ببرنامج تعليمي مستجد يعتمد على مؤشرات جودة التعليم.[19]

تقدير أعمال الطالب:

يعد تنويع أدوات تقييم الطلاب مؤشرا ضروريا لبلوغ الجودة وتنمية الأداء التعليمي، بحيث يجب التركيز على اختيار أنشطة ومحاور عملية التقييم والتأكد من أنها شاملة ومتكاملة موضوعية وصادقة ومتسقة.[20]

تقدير الأداء التعليمي:

يشترط تزايد مهارة وجودة التعليم تنمية أداء كل مكونات الجودة التي تتألف منها عملية التعليم والمتمثلة في: "الطالب، الأستاذ، البرامج التعليمية، طرق ووسائل التدريس والتمويل..."، وللقيام بذلك لابد من وضع معايير لتقييم كل مكون، بشرط أن تكون تلك المعايير دقيقة وقابلة للتطبيق والقياس، فضلا عن توفير التدريب للأفراد المشرفين على إجراءات التقييم، وإعادة تنظيم المهام والمساعي بمايتوافق مع تلك المقاييس ومستويات الأداء.[21]

المطلب الثاني: "التجربة الجزائرية في تأكيد الجودة":

استوعبت النفوذ السياسية الجزائرية لزوم تنفيذ نهج "ضمان الجودة في التعليم العالي" ببطء وتمثل العزم السياسي في التشديد على "ضمان الجودة الداخلية" في إطار العمل وتشكيل" شراكات إقليمية ودولية" بهدف إرساء "نظام لضمان الجودة" ويتجلى هذا المنحى طبقا للإجراءات والأنشطة التي أجريت[22]، وعليه تعد هذه التجربة مستجدة التأسيس إذ استهل الاكتراث بها "بموجب القانون توجيه التعليم العالي في 2008/02/13" الذي خصص "لأول مرة إمكانية فتح مؤسسات تعليم عال خاصة" ولزوم متابعتها وتقديرها بتأسيس "اللجنة الوطنية للتقييم (CNE)" والتهيئة لتأسيس لجان أخرى تعتني " بالترخيص والاعتماد "، وقد أوكل لتلك اللجنة مهام تقدير كافة وظائف الجامعة بالمفاضلة مع الأهداف التي حددتها لتطوير الجودة، وتشكيل مجموعة من المتطلبات التي يجب الالتزام بها من طرف الجامعات وفي حالة عدم الالتزام بها يباشر "وزير التعليم العالي" بإلغاء الترخيص، ومن أجل تحقيق الجودة للجامعات تم اتخاذ عدد من الخطوات والإجراءات تمثلت في:

- إرضاء الأطراف المهتمة بأهمية تنفيذ هذا النظام.
- خلق بيئة الجودة والتقدير الداخلي في الجامعات.
- "تأسيس خلية الجودة في كل جامعة".[23]

وفي غضون ذلك، "تم إنشاء جهازين للتقويم" وهما:

- "اللجنة الوطنية لتقويم مؤسسات التعليم العالي".

- "المجلس الوطني لتقويم البحث العلمي والتطور التكنولوجي".

بحيث تقع مهمة تقييم الخطط والأساليب الموضوعة ضمن حدود "السياسة الوطنية للبحث العلمي وتطوير التكنولوجي" على عاتق "المجلس الوطني لتقويم البحث العلمي والتطور التكنولوجي"، بالإضافة إلى ذلك يقوم هذا المجلس بتقويم المتطلبات المرتبطة بالموارد البشرية الكفء بغية تحقيق الأهداف المحددة، ويشارك في تحليل دعم "المنظومة الوطنية للبحث"، ويقدم إجراءات في إطار المنافسة العلمية على الصعيد العالمي ويجمع ملخصا لإنجازاته في ختام كل برنامج مدته خمس سنوات.[24]

بينما "اللجنة الوطنية لتقييم مؤسسات التعليم العالي" :"تأسست هذه اللجنة بموجب القرار الوزاري رقم 167 المؤرخ في 2010/05/31"، وتشمل مهامها بإنشاء "منهجية التقييم الداخلي والخارجي لمؤسسات التعليم العالي"، واقتراح برنامج لتعزيز ثقافة الجودة، ويقع على عاتق اللجنة تنسيق المهام مع الجهات والمؤسسات المعنية:

- تأسيس "مرجع وطني" يشمل "المقاييس والمعايير الخاصة بالتعليم العالي" على أساس المعايير العالمية.
- إقامة مخطط لتحسين ممر "جودة التعليم العالي".
- وضع إجراءات التقييم الذاتي الأولي للمؤسسات والجهات التي يتم التركيز عليها.
- تجميع كافة المكونات المطلوبة لإنشاء "سياسة وطنية ونموذج وطني لضمان الجودة" مع تجهيز المتطلبات لتأسيس هيئة مكلفة بتطبيق هذه السياسة.
- إقامة "نظام للمراجعة الداخلية للمؤسسات الجامعية" مع الاعتماد على تقييم وفحص المسؤوليات الضرورية للجامعة: "التكوين، البحث العلمي، خدمة المجتمع"، والنهوض بالاقتصاد والمجتمع .
- تحفيز إنشاء وتعيين المجموعات في "مؤسسات التعليم العالي" الموكلة بالحفاظ على الجودة.
- ترتيب "زيارات أعضاء اللجنة" للتعرف على تجارب تحسين "جودة التعليم العالي" في الدول الأخرى[25]

وبعد ذلك تم استخدام أدوات وأساليب على صعيد المؤسسات أطلق عليها بـ "خلايا ضمان الجودة" والتي تقع على عاتقها مسؤولية المساعدة في هيكلة وتحسين هذا النظام على صعيد كل مؤسسة.[26]

وهي مسؤولة عن التخطيط وإنشاء نظام الجودة وتطويره وتنفيذه، وتتضمن خارطة الطريق الخاصة به مجموعة من الإجراءات التي يستلزم أن توفر للقطاع تعليما عالي الجودة.[27]

وتتمثل مهام خلية الجودة في:

- تعزيز "ثقافة إدارة الجودة الشاملة بين العاملين في الجامعة وقيادتها".
- تدريب كافة الوحدات المساعدة ومسؤولي الجودة.
- التفاعل وإشعار كل الأطراف المعنية وتزويدها بالمعلومات والإحصائيات الضرورية ذات العلاقة.
- الإشراف على المراجعات الداخلية والتقديرات الذاتية للتحقق من تنفيذ معايير الجودة.
- تأسيس "الخطة الإستراتيجية العامة والخطط التشغيلية للجامعة".
- تطبيق مقاييس "المرجعية الوطنية لضمان الجودة في التعليم العالي".
- تنفيذ "نظام التقييم الداخلي للجودة" والتجهيز للتقييم الخارجي ومراقبته".[28]

المطلب الثالث: معيقات تنفيذ "إدارة الجودة الشاملة بالجامعة الجزائرية":

من الجلي أنه يوجد عدد من العقبات والتحديات التي تحيط بتوجه الجزائر نحو البحث عن سبل وإستراتيجيات لضمان وتعزيز مستوى ونطاق الأنشطة التعليمية، والتي يجب على المسؤولين عن القطاع أن يكونوا على دراية تامة بها.

وتشمل هذه العقبات انعدام "ثقافة التقييم والجودة" عن مرأى "التعليم العالي في الجزائر"، مقاومة المشروع الإصلاحي، افتقار إلى الفاعلين عن التخطيط والتدريب والتكوين في وضع إجراءات هذه الألية موضع التنفيذ، بالإضافة إلى وجود قصور في القدرات التنظيمية والمادية اللازمة.

فالمهتم بسلك "التعليم العالي في الجزائر" يستوعب أن عامل "الجودة" لم يكن غرضا صريحا وغير محددا بشكل واضح في"سياسة الجامعة" وبالتالي لم يكن مقياسا لفعالية المؤسسة وكفاءتها.[29]

وبالرغم من كل التغييرات التي خصصت "لنظام (ل. م. د)" إلا أنه لا يزال غير محدد بشكل جيد داخل الأسرة الجامعية، بحيث أنجزت عددا من البحوث متعلقة بتنفيذ "نظام (ل. م. د)" إحداها دراسة حملت عنوان" صعوبات تطبيق نظام (ل. م. د) حسب تصورات الأساتذة الجامعيين في الجامعة الجزائرية " فقد توصلت إلى أن الجزائر تعاني من عدد من المشاكل في التسيير مما خلف أثار سلبية على تنفيذ هذا النظام المستجد، فضلا عن أنه يتصف بعدم استخدام الموارد المادية بصورة معقولة،

أضف إلى ذلك طرق التسيير اللاعقلاني في تخصيص الأموال على مسائل قد تكون في معظم الأوقات تافهة بالموازاة مع المشكلات ذات الاهتمام الأكبر والتي ينبغي التركيز عليها أكثر " كالبحث العلمي، والمراجع العلمية وأجور الأساتذة..."، إلى جانب عدم القدرة على تطوير كفاءات جديدة تتبنى ثقافة إدارة الجامعة وعدم وجود رقابة إدارية قادرة على تفسير القوانين المنظمة لنظام" ل م د" على أرض الواقع، إضافة إلى مواجهة الأساتذة لعدد من المعيقات في تنفيذ هذا النظام، والتي تتجلى على أشكال مختلفة منها: "الهياكل والتجهيزات، البرامج التأطير والتسيير، والتمويل".[30]

بالإضافة إلى ماسبق ذكره، هناك إشكالات وصعوبات أخرى تكتنف هذا الإصلاح وهي:

- اعتماد على نظام من البلدان الغربية، وهو نظام يعتمد على فلسفة ليبرالية حيث يقوم الطالب بسد مصاريف دراسته وبالتالي يتحمل مسؤوليته تجاه مستقبله الدراسي، وعلى العكس من ذلك، في الجزائر الدولة هي من يتحمل كل التكاليف الأمر الذي ينعكس سلبا على جانب تحمل المسؤولية من قبل الطالب.
- "عدم إشراك المعنيين مباشرة بالإصلاح (مجالس علمية، أساتذة، طلبة)".
- تكليف "لجان جهوية ووطنية" تقوم بتقييم عروض التكوين بأسلوب إداري عشوائي دون الاهتمام بالخبرة والتخصص.
- الفجوة الكبيرة في التفاوض على إبرام عقود واتفاقيات بين "الجامعة والمؤسسة الاقتصادية"، مما حال إلى عدم اندماج الجامعة بصورة كافية مع العالم الخارجي، فالجزء الأكبر من التكوين المقدم اليوم هو أكاديمي بطبيعته ونظرا للعدد الكبير من الطلاب، فإنه ليس من الممكن لهم جميعا الحصول على درجتي الماستر والدكتوراه، بل من غير الممكن لهم أيضا مباشرة أعمال مهنية في المؤسسات بحكم تكوينهم الأكاديمي وليس المهني إلا نادرا وهذا ما يجعل الجامعة الجزائرية تولد وفرة من العاطلين عن العمل[31].

ارتأت الباحثة فيما سبق ذكره أهمية هذا النظام وكيفية تطبيقه بفعالية ورشد، إلا أن الدولة الجزائرية لا تزال تواجه العديد من الثغرات في مجال التعليم والتي تنطوي على: الافتقار إلى روح الفريق، التكوين غير الفعال وأساليب التقييم غير المضبوطة، بالإضافة إلى وجود نقص في الأدوات التعليمية وأيضا ضعف في حسن استخدامها، وضعف في جودة الإنتاج التعليمي،

والإسراف الأموال إلخ، وهذا ما أدى إلى أن الجزائر تعاني من نقص في كافة مجالاتها أي أنها لم تصل إلى ماناشدت إليه من مساعي وتطلعات التي تجعلها في رتب الدول المتقدمة، وحتى مع التغييرات الهادفة التي أدخلتها السلطات في جميع جوانب الحياة التعليمية، إلا أنها لا تندرج ضمن هذا التحول السريع الذي يقترحه نظام دولي حديث يقوم على التطور التكنولوجي والعلوم بصورة أساسية ويرتكز على الرقي والتميز، الوضع الذي لا يترك نطاقا للشك في المباشرة بإستراتيجية شاملة للتحسين والتجديد.

وتؤكد الباحثة على ضرورة إشراك جميع أعضاء المؤسسة الجامعية مع التركيز على الأطراف المعنية بالتغيير وإعادة هندسة البرامج التعليمية، والرفع من مستواها هذا بغية إحراز منفعة لجميع فواعل الرسالة التعليمية هذا من جهة والمجتمع من جهة أخرى، على اعتبار أن الطالب هو الفرد المجدي والعنصر الفعال لمسايرة المستجدات والقضاء على الفجوات وإنعاش وازدهار التعليم العالي مما يعود بالمنفعة العامة للبلاد وتحسين جميع أطوار التعليم، بمعنى أدق إن تلقي الطالب للعلم واكتسابه للمعرفة بواسطة أساتذة أكفاء يصهرون على ضمان جودة المحتوى التعليمي فعندئذ تستطيع الدولة أن تعول على حاملي الشهادات الجامعية وأن تمنحهم الثقة التامة في التغيير وإعادة النظر في كل مجريات التعليم ويمكن الإشارة إلى الإفتراض التالي: كلما كان هناك اهتمام بالطالب وبمدى حسن تلقيه للمعلومة وفق استراتيجية عقلانية كلما كبر حجم الجامعة والعكس بالعكس صحيح.

الخاتمة:

علاوة على ماسبق ذكره، ترى الباحثة أن تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي أمر حتمي، وأصبح تطبيق هذا المنهج العلمي المحرك الأساسي لمواجهة العراقيل والصعوبات التي تواجه النظام التعليمي بصورة عامة وقطاع التعليم العالي في الجزائر بصورة خاصة، ولكن على الرغم من كل الإصلاحات التي انتهجتها الجزائر في الآونة الأخيرة، إلا أنها لا تزال تعاني من بعض العقبات التي تحد من تنفيذه.

ولضمان حسن تطبيق هذا النظام بطريقة فعالة ومجدية توصي الباحثة بما يلي:

- اكتساب المعرفة والانتفاع من الخبرات العالمية ودعم نظام إدارة الجودة الشاملة بالجامعة فضلا عن تعزيز التكامل بين المؤسسات والجامعات.
- تطوير وتنمية القدرات حسب احتياجات سوق العمل.

- تحديد الردود ومعالجة المشكلات في الوقت المناسب والطريقة المناسبة، أي متى وكيف ينبغي التعامل معها؟
- خلق بيئة عمل وترسيخ ثقافة مؤسسية.
- التعليم والتدريب المستمر.
- تقييم نتائج تطبيق إدارة الجودة الشاملة باستمرار.
- التزام كبار المدربين على كافة المستويات بعملية تنفيذ نظام ضمان الجودة ومتابعة تقدمه.
- فحص وتعزيز وتقوية وإعادة بناء البرامج الأكاديمية والمناهج الدراسية في الكليات بغية تلبية احتياجات أفراد المجتمع والطلاب بشكل أفضل.
- التركيز على الطالب والاهتمام به.

الهوامش:

[1] ينظر: البز كلثوم، حواس مولود، "**إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق**"، دراسات اقتصادية، المجلد04، العدد17، 2010، ص 64، ص65

[2] جاب الله شافية، "**الثقافة التنظيمية كمحدد استراتيجي لنجاح تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي**"، مجلة المدبر، المجلد 7، العدد 2، 2020، ص 144

[3] بوترعة بلال، بن عمار أشواق، "**إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي (مفاهيم– مؤشرات قياسها)**"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد9، العدد1، 2021، ص9

[4] ينظر: طيباوي سعدية، علوطي عاشور، **واقع التخطيط الإستراتيجي لإدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي الجزائري دراسة ميدانية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة**، حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد04، العدد33، 2019، ص412.

[5] ينظر: بن عيشي عمار، **إمكانية تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الجزائرية دراسة حالة جامعة بسكرة**، مجلة الباحث، المجلد 14، العدد 14، 2014، ص 400

[6] ينظر: رحيش سعيدة، **أهمية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي لتحقيق جودة مخرجاته مع الإشارة إلى إصلاح التعليم العالي في الجزائر**، مجلة أفاق علوم الإدارة والاقتصاد، المجلد04، العدد01، 2020، ص 212

[7] ينظر: طواهرية منى، **إدارة الجودة الشاملة وضمان الجودة في التعليم العالي في الجزائر**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد 08، العدد 24، 2018، ص 160

[8] ينظر: بيصار عبد الحكيم، القري عبد الرحمان، **فعالية النظام الجديد للتعليم العالي (ل م د) في الجزائر ومدى توافقه مع معايير نظام ضمان الجودة دراسة ميدانية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة**، مجلة الباحث الاقتصادي، المجلد 7، العدد 12، 2019، ص 228

[9] ينظر: باديس نبيلة، **ضمان جودة التعليم العالي في الجامعة الجزائرية من خلال استشراف التجارب الرائدة**، جامعة محمد خيضر بسكرة، أبحاث اقتصادية وإدارية، المجلد 10، العدد 20، 2016، ص 219، ص 220

[10] ينظر: بيصار عبد الحكيم، القري عبد الرحمان، **مرجع سبق ذكره**، ص 228

[11] Ahmed Malek Besma, Satouri Djoudi, **Acceptance of organizational change in higher education: implementing quality assurance in Algerian higher education institutions**, journal el miayer, N56, Vol25, 2021, p 1055

[12] ينظر: رحيش سعيدة، **مرجع سبق ذكره**، ص 121، ص122

[13] Berouche Zineddine, Berkane Youcef, **la mise en place du système L M D en Algerie : entre la necessite d une reforme et diffcultes du Terrain**, Revue des sciences economiques et de gestion Vol 7, N 7, 2007, p 04

[14] ينظر: عميرة أسماء، **إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي دراسة حالة جامعة جيجل**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة قسنطينة 02، 2013، ص59

[15] ينظر: يحياوي إلهام، بركة مشنان، **أهمية استخدام وسائل إدارة الجودة الشاملة في ضمان جودة مخرجات التعليم العالي دراسة حالة**، المجلة الجزائرية للتنمية الإقتصادية، المجلد 01، العدد 01، 2014، ص 169

[16] ينظر: طواهرية منى، **مرجع سبق ذكره**، ص 160

[17] ينظر: باديس نبيلة، **مرجع سبق ذكره**، ص346

[18] ينظر: قادة يزيد، **واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم الجزائرية دراسة تطبيقية على متوسطات ولاية سعيدة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2012، ص 43

[19] ينظر: كيحلي عائشة سلمى وأخرون، **حتمية تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي في الجزائر نموذج إنشاء خلية ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر: جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**، مجلة الأصيل للبحوث الاقتصادية والإدارية، المجلد01، العدد 02، 2017، ص 46

[20] ينظر: كلاع شريفة، **نحو تطوير متطلبات الإعتماد الأكاديمي كوسيلة لضمان جودة مؤسسات التعليم بالجزائر**، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، المجلد 03، العدد09، 2020، ص 177

[21] ينظر: كيحلي عائشة سلمى وأخرون، **مرجع سبق ذكره**، ص 48

[22]ينظر: زاوي هاجر، كواش خالد، **جودة التقييم الذاتي لدى خلية ضمان الجودة بجامعة الجزائر 3 ودورها في تحسين جودة التعليم العالي بالجامعة حسب تقرير سنة 2017 (في ضوء المرجع الوطني لضمان الجودة الداخلية في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية)**، مجلة جديد الاقتصاد، المجلد 16، العدد 1، 2021، ص 432

[23]ينظر: رقاد صليحة، **تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية: أفاقه ومعوقاته دراسة ميدانية بمؤسسة بمؤسسات التعليم العالي للشرق الجزائري**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة سطيف 1، 2014، ص 180

[24]ينظر: بوعلاق سعدية، **تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي بالجزائر دراسة حالة جامعة العربي التبسي تبسة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي التبسي تبسة، 2021، ص 162

[25] ينظر: بن عودة مصطفى، **نموذج مقترح لضمان جودة مخرجات مؤسسات التعليم العالي بالجزائر**، مجلة نماء للاقتصاد والتجارة، المجلد 04، المجلد04، العدد 01، 2020، ص 58، ص59

[26]ينظر: كلاع شريفة، **الاستثمار في التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر كسبيل لضمان الجودة الشاملة والنهوض الأكاديمي**، مجلة دراسات اقتصادية، المجلد13، العدد 3، 2019، ص 261، ص262

[27] Kouraiche Nassira, **Assurance Quality dans l enseignement superieur en Algerie : Tendances et pratiques**, Revue Dirassat Numero Economique (ISSN : 2676- 2013), No 02, Vol 10, 2019, p 338

[28] ينظر: بن أم السعد نور الإيمان، رفاع شريفة، **مدى تطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر نموذج خلية ضمان الجودة بجامعة قاصدي مرباح ورقلة**، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، المجلد13، العدد26، 2019، ص 06

[29]ينظر: بن حسين سمير، **تقييم فعالية خلايا ضمان الجودة في المساهمة في بناء وتطوير نظام ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 18، 2015، ص 211، ص 212

[30] ينظر: شعباني لطفي، بن يحي حميدة، **واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي الجامعة الجزائرية نموذجا**، مجلة اقتصاد المال والأعمال، المجلد 03، العدد 02، 2018، ص 144

[31] ينظر: كربوش رمضان، **البحث عن ضمان جودة التعليم العالي الجزائري من خلال تطبيق ل.م.د**، المؤتمر العربي الدولي الأول المنعقد في رحاب جامعة الزرقاء، الأردن، 10- 12/ 5/ 2011، ص11

قائمة المراجع والمصادر:

أولا: الرسائل والمذكرات:

- عميرة أسماء، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي دراسة حالة جامعة جيجل، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة قسنطينة 02، 2013

- قادة يزيد، واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم الجزائرية دراسة تطبيقية على متوسطات ولاية سعيدة، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2012
- رقاد صليحة، تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية: أفاقه ومعوقاته دراسة ميدانية بمؤسسة بمؤسسات التعليم العالي للشرق الجزائري، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة سطيف 1، 2014
- بوعلاق سعدية، تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي بالجزائر دراسة حالة جامعة العربي التبسي تبسة، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي التبسي تبسة، 2021

ثانيا: المقالات:

- البز كلثوم، حواس مولود، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق، دراسات اقتصادية، المجلد04، العدد17، 2010، ص 64، ص65
- جاب الله شافية، الثقافة التنظيمية كمحدد استراتيجي لنجاح تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، مجلة المدبر، المجلد 7، العدد 2، 2020، ص 144
- بوترعة بلال، بن عمار أشواق، "إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي (مفاهيم– مؤشرات قياسها)"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد9، العدد1، 2021، ص9
- طيباوي سعدية، علوطي عاشور، واقع التخطيط الإستراتيجي لإدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي الجزائري دراسة ميدانية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد04، العدد33، 2019، ص412.
- بن عيشي عمار، إمكانية تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الجزائرية دراسة حالة جامعة بسكرة، مجلة الباحث، المجلد 14، العدد 14، 2014، ص 400
- رحيش سعيدة، أهمية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي لتحقيق جودة مخرجاته مع الإشارة إلى إصلاح التعليم العالي في الجزائر، مجلة أفاق علوم الإدارة والاقتصاد، المجلد04، العدد01، 2020، ص 212
- طواهرية منى، إدارة الجودة الشاملة وضمان الجودة في التعليم العالي في الجزائر، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد 08، العدد 24، 2018، ص 160
- بيصار عبد الحكيم، القري عبد الرحمان، فعالية النظام الجديد للتعليم العالي (ل م د) في الجزائر ومدى توافقه مع معايير نظام ضمان الجودة دراسة ميدانية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، مجلة الباحث الاقتصادي، المجلد 7، العدد 12، 2019، ص 228
- باديس نبيلة، ضمان جودة التعليم العالي في الجامعة الجزائرية من خلال استشراف التجارب الرائدة، جامعة محمد خيضر بسكرة، أبحاث اقتصادية وإدارية، المجلد 10، العدد 20، 2016، ص 219، ص 220
- Ahmed Malek Besma, Satouri Djoudi, Acceptance of organizational change in higher education: implementing quality assurance in Algerian higher education institutions, journal el miayer, N56, Vol25, 2021, p 1055
- Berouche Zineddine, Berkane Youcef, la mise en place du système L M D en Algerie : entre la necessite d une reforme et diffcultes du Terrain, Revue des sciences economiques et de gestion Vol 7, N 7, 2007, p 04
- يحياوي إلهام، بركة مشنان، أهمية استخدام وسائل إدارة الجودة الشاملة في ضمان جودة مخرجات التعليم العالي دراسة حالة، المجلة الجزائرية للتنمية الإقتصادية، المجلد 01، العدد 01، 2014، ص 169

- كيحلي عائشة سلمى وأخرون، حتمية تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي في الجزائر نموذج إنشاء خلية ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر: جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، مجلة الأصيل للبحوث الاقتصادية والإدارية، المجلد01، العدد 02، 2017، ص 46
- كلاع شريفة، نحو تطوير متطلبات الإعتماد الأكاديمي كوسيلة لضمان جودة مؤسسات التعليم بالجزائر، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، المجلد 03، العدد09، 2020، ص 177
- زاوي هاجر، كواش خالد، جودة التقييم الذاتي لدى خلية ضمان الجودة بجامعة الجزائر 3 ودورها في تحسين جودة التعليم العالي بالجامعة حسب تقرير سنة 2017 (في ضوء المرجع الوطني لضمان الجودة الداخلية في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية)، مجلة جديد الاقتصاد، المجلد 16، العدد 1، 2021، ص 432
- بوعلاق سعدية، تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي بالجزائر دراسة حالة جامعة العربي التبسي تبسة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي التبسي تبسة، 2021، ص 162
- بن عودة مصطفى، نموذج مقترح لضمان جودة مخرجات مؤسسات التعليم العالي بالجزائر، مجلة نماء للاقتصاد والتجارة، المجلد 04، المجلد04، العدد 01، 2020، ص 58، ص59
- كلاع شريفة، الاستثمار في التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر كسبيل لضمان الجودة الشاملة والنهوض الأكاديمي، مجلة دراسات اقتصادية، المجلد13، العدد 3، 2019، ص 261، ص262
- بن أم السعد نور الإيمان، رفاع شريفة، مدى تطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر نموذج خلية ضمان الجودة بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، المجلد 13، العدد 26، 2019، ص 06
- Kouraiche Nassira, Assurance Quality dans l enseignement superieur en Algerie : Tendances et pratiques, Revue Dirassat Numero Economique (ISSN : 2676- 2013), No 02, Vol 10, 2019, p 338
- بن حسين سمير، تقييم فعالية خلايا ضمان الجودة في المساهمة في بناء وتطوير نظام ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 18، 2015، ص 211، ص 212
- شعباني لطفي، بن يحي حميدة، واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي الجامعة الجزائرية نموذجا، مجلة اقتصاد المال والأعمال، المجلد 03، العدد 02، 2018، ص 144

ثالثا: الملتقيات:

- كربوش رمضان، البحث عن ضمان جودة التعليم العالي الجزائري من خلال تطبيق ل.م.د، المؤتمر العربي الدولي الأول المنعقد في رحاب جامعة الزرقاء، الأردن، 10- 12/ 5/ 2011